تفسير إبن كثير

أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

وهذا أيضا تهييج وتحضيض وإغراء على قتال المشركين الناكثين لأيمانهم ، الذين هموا بإخراج الرسول من مكة ، كما قال تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر االله واالله خير الماكرين) [الأنفال : 30] .وقال تعالى : (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا باالله ربكم [إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي]) الآية [الممتحنة : 1] وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) [الإسراء : 76] وقوله (وهم بدءوكم أول مرة) قيل : المراد بذلك يوم بدر ، حين خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت وعلموا بذلك استمروا على وجوههم طلبا للقتال ، بغيا وتكبرا ، كما تقدم بسط ذلك .وقيل : المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة أحلاف رسول االله - صلى االله عليه وسلم - حتى سار إليهم رسول االله - صلى االله عليه وسلم - عام الفتح ، وكان ما كان ،

والله الحمد .وقوله : (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) يقول تعالى : لا تخشوهم واخشون ، فأنا أهل أن يخشى العباد من سطوتي وعقوبتي ، فبيدي الأمر ، وما شئت كان ، وما لم أشأ لم يكن .